**المحاضرة 02**

**مدارس الاستشراق : الفرنسية - الانجليزية**

**أولا: المدرسة الفرنسية**  :

تعود صلة فرنسا بالمسلمين إلى الوجود الإسلامي بالأندلس, وقد كان للحضارة الإسلامية أثرها في الثقافة الفرنسية وآدابها في تلك الفترة، كما كان لهم اهتمام بالفلسفة والعلوم الإسلامية، فاحتلت ابن رشد مكانة في دراساتهم, وتعتبر من أوائل المدارس التي اهتمت بإنشاء كراسي للغات الشرقية، كما أنشأت كراسي لدراسة التاريخ والحضارة الإسلامية .

ويعتبر انعقاد مجمع فيينا تحت رئاسة البابا كليمانس الخامس عامي (1311-1312) الباعث على ظهور الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ، فاهتمت الكنيسة والحكومة الفرنسية باللغات السامية, وقامت بتكوين أساتذة متخصصین في دراسة اللغات الشرقية للإفادة منهم, خاصة في السلك الدبلوماسي الذي يتعامل مع الدول الشرقية.

فأنشات الجامعات والمعاهد والمدارس, مثل: جامعة السربون التي أنشأت سنة 1258م والتي خصص فيها كرسي للدراسات الإسلامية والشرقية, وأنشأ معهد للأداب ثم ألحق به معهد أخر, وهو معهد الدراسات الإسلامية، كما أسست المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية عام 1795 ، وأصبح لهذه المدرسة وزن كبير بين المدارس الأخری, وذاع صيتها فجذبت إليها طلاب العلم من أنحاء أوروبا، فكانت هناك دراسات حول اللغة العربية الفصحى, وكذلك اللهجات المحلية لشعوب الشرق الأوسط والمغرب العربي, كما زودت نابليون بالمترجمين المتخصصين الذين استعان بهم في حملته على مصر 1798م ، هذا الأخير الذي أسس معهد مصر بالقاهرة وزوده بمطبعة عربية, قامت بطبع العديد من الكتب والمخطوطات ذات العلاقة بالدراسات الشرقية، وأسست بعد هذا المعهد الكثير من المعاهد في البلاد العربية التي تعني بمثل هذه الدراسات, مثل: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة أسس سنة 1880م, ومعهد الدراسات العليا في الرباط, والمعهد الفرنسي بدمشق, ومدرسة الأداب العالية في الجزائر .

وكان اهتمام فرنسا بالمكتبات الشرقية أيضا, فتأسست المكتبة الوطنية بباريس التي أحتوت علي نحو سبعة آلاف مخطوطة مكتوبة بالعربية، وكان للجامعات مكتبتها وكذلك للمستشرقين والرحالة والقناصل الذين استطاعوا الحصول علي نوادر الكتب والمخطوات العربية.

وإذا ما انتقلنا إلى المجلات المتخصصة في هذا المجال والتي تعنى بنشر بحوث المستشرقين ودراستهم نجد أن المدرسة الفرنسية, قامت بإصدار العديد من المجلات والدوريات من أشهرها صحيفة العلماء التي تصدر کل ثلاثة أشهر للدراسات العربية والإسلامية نصيب كبير فيها، والمجلة الآسيوية التي أشرف عليها المستشرق دي ساسي في اصدارتها الأولى وكذلك المجلة الأفريقية التي تصدر في الجزائر من سنة 1856 ولا ننسى مجلة الأديان والمجلة التونسية ومجلة الدراسات الإسلامية التي صدرت سنة 1927 بإشراف ماسينون و نشرة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق.

وتعتبر هذه من أهم المجلات والتي ساهمت في نشر بحوث المستشرقين المختلفة وتحقيقاتهم لمخطوطات لتراث العربي ونشره. حيث اهتموا بدراسة اللغة العربية ونحوها وآدابها, فألفوا كتب عديدة تتناول هذه المجالات.

وأهم هؤلاء المستشرقين الفرنسيين الذين برزوا على الساحة الاستشراقية برستيل Fostel الذي ألف كتاب قواعد اللغة العربية وكتاب اللغة العربية والفينيقية وكتاب عادات وشريعة المسلمين ودرس اللغة العربية في جامعة فيينا وجمع العديد من المخطوطات ، خلال رحلته في الشرق وباعها لمكتبة هايد ليرج، والبارون دي ساسي1758 -1838 أحد مؤسسي الاستشراق الفرنسي، ودي سلان الأيرلندي الأصل الفرنسي الجنسية 1801-1878 اهتم بالدراسات المغربية فترجم الجزء الخاص بالمغرب لمقدمة ابن خلدون وله بحوث ودراسات عديدة عن تاريخ المغرب، أما ارنست رينان فقد زار الشرق واستقر في لبنان واهتم بالفلسفة الإسلامية والرشدية خاصة

لقد اهتمت المدرسة الاستشراقية الفرنسية بكل مأله علاقة بالشرق والعالم الاسلامي

وقد امتازت الدراسات التي قامت بها المدرسة الفرنسية والتي ميزتها عن غيرها من المدارس الاستشراقية بأنها شاملة متقدمة حيث لم تترك ميدانا من ميادين المعرفة الشرقية إلا وتناولته بحثا ونقدا وتمحيصا له

فقد تعرضت للحضارة الشرقية ولم تقتصر على الشرق الأدنى والدول الاسلامية بل تناولت تركيا وفارس الحضارات الأشورية و البابلية والمصرية القديمة

**ثانيا : المدرسة الإنجليزية:**

تتميز المدرسة الاستشراقية الإنجليزية بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق، وبخاصة بالشرقين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية، عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، بالإضافة إلى صلاتها الوثيقة بالهند، والإسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق، ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في إغناء الفكر الإسلامي.

ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه., فإن المدرسة الإنجليزية تبحث عن الحضارة الإسلامية في المنطقة الإسلامية من آسيا، في الهند والصين والعراق وفلسطين, وكانت للطبيعة الإنجليزية الهادئة التي تغلب عليها العزلة والنزوع إلى الواقع، وإخفاء مطامحها تحت ستار العقلانية والقبول بالأمر الواقع، وتستطيع الطبيعة الإنجليزية أن تحقق أهدافها بذكاء ودهاء بسبب غموضها وعدم انفعالها، وهذه الطبائع يمكننا إدراكها في خصائص كل مدرسة من المدارس الاستشراقية، ولا يمكننا فهم فلسفة كل مدرسة وتفسير مواقفها إلا بعد معرفة خصائص كل مدرسة من حيث الدوافع والاستعدادات والطبائع.

وكانت جامعة أكسفورد من أوائل الجامعات الإنجليزية التي أنشأت قسما للدراسات الشرقية، ثم للدراسات العربية والإسلامية عام 1636م، أشرف عليه كبير الأساقفة "الود" وعرف بكرسي "لود", وفي عام 1633م، استحدث السير توماس ادامز أول كرس للدراسات العربية في جامعة كمبريدج، وأنشأت "جامعة لندن" کرسية للغة العربية، ثم أنشأت کرسية للدراسات الإسلامية أشرف عليه "بكنجهام".

ثم أخذت الجامعات الإنجليزية الأخرى تنشئ أقسام للدراسات الشرقية، ومعظم الجامعات الإنجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية، ثم أخذت هذه الجامعات تنشئ مدارس وكليات تابعة لها، في إفريقيا والبلاد العربية والإسلامية وفي الهند وباكستان.

واهتمت مكتبة المتحف البريطاني في لندن بالتراث الشرقي، وضمت إليها مكتبات بعض القناصل الذين عملوا في القاهرة وبغداد ومسقط ودمشق، وجمعوا كثيرا من المقتنيات الشرقية من مخطوطات ووثائق ومصاحف ومعاجم وأوراق البردي ومسجلات رسمية، وهناك فهارس للمخطوطات العربية وفهارس للكتب العربية في المتحف البريطاني وضعها بعض الباحثين.

**ومن أبرز المستشرقين الإنجليز:**

1. هاملتون جيب (1895-1971م): ولد بالإسكندرية، واتجه إلى للدراسات الأدبية، واهتم بتاريخ الثقافة العربية، وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد،

وتبرز في كتابات هاملتون روح التعصب، وكان يحرص على انتقاص أثر العرب في بناء حضارتهم، والتقليل من دورهم، والإشادة بأثر الترجمة عن اليونان في نهضة العرب العلمية

2. ارثر جون اربري (1868-1945م): اتجه منذ دراساته الأولى إلى اللغات اللاتينية واليونانية والفارسية، وتأثر بأستاذه نيكلسون الذي أخذ عنه الاهتمام بالاستشراق، وتعلم منه العربية، وقضى فترة من حياته بالقاهرة، وأشرف على قسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية.ونشر كتاب "المواقف والمخاطبات" للنفري في التصوف، وأعد فهارس للمخطوطات العربية في جامعة كمبريدج، وعين أستاذا بكرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية

3. رينولد نيكلسون (1868-1945م) يعد نيكلسون من أبرز المستشرقين في المدرسة الإنجليزية الذين اهتموا بالتصوف الإسلامي، وكان أستاذ بجامعة كمبريدج، وكتب مقالات عديدة عن الصوفية في الإسلام، وسيرتي ابن الفارض وابن عربي، ونشر ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي.

وهناك مستشرقون آخرون من أبرزهم السير توماس ارنولد المتوفى سنة 1930م، وكان أستاذا بمدرسة اللغات الشرقية بلندن، وكان من المعجبين بالإسلام ، ومرجليوث المتوفى سنة 1940م، وكان أستاذا بجامعة أكسفورد ورئيسا لتحرير مجلة الجمعية الملكية الأسيوية، وله آثار علمية واسعة وترجمات وتحقيقات علمية منشورة في المجلات العلمية عن الإسلام والتصوف والخلافة الإسلامية والشعر الجاهلي، وفيليبي المتوفى سنة 1960م. وكان مهتمة بالجزيرة العربية ودراسة مناطقها وفكرها والحركة الوهابية، وأشهر إسلامه.

وألفرد وجيوم المتوفى سنة 1962م الذي تخرج في أكسفورد، وكان عضوا في المجمعين العلميين العراقي والسوري، ومن آثاره: (تراث الإسلام) ، واهتم بدراسة الحديث والسيرة النبوية